



كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

البناء الدرامى فى الشعر الجاهلى (شعر امرئ القيس) نموذجاً

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير
قسم اللغة العربية وآدابها

مقدمة من الباحث
أمجد لطفى العجان

إشراف

د. هدى عطية

أ.د. مصطفى عبدالشافى
الشوري

مدرس بقسم اللغة العربية
كلية الآداب جامعة عين
شمس

أستاذ النقد والأدب بقسم اللغة
العربية
كلية الآداب جامعة عين
شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ
(٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)

(العلق ١ : ٥)

الإهداء

إلى أستاذى

الأستاذ الدكتور

مصطفى عبد الشافى الشورى

تحية وامتناناً

شكر و عرفان

أتوجه بالشكر والعرفان لأساتذتي في قسم اللغة العربية
وبخاصة الأستاذ الدكتور / مصطفى الشورى
الذى فتح لى قلبه قبل مكتبه وبيته.

والدكتورة/ هدى عطية

اللذان اشرفا على هذا العمل حتى خرج إلى النور بهذه الصورة،
فلهما جزيل الشكر والعرفان وأطيب تمنياتى لهما بدوام الصحة والعافية.

والشكر موصول للأستاذين الفاضلين:

أ.د. محمد عبد الحميد سالم

أ.د. محمد يونس عبد العال

ولهما جزيل الشكر على تفضلهما بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة

الباحث

أمجد لطفي العجان

المقدمة

(قُتل الشعر العربي القديم بحثاً، وبخاصة أشعار مشاهير تلك الفترة أمثال " امرؤ القيس - عنتره - طرفة بن العبد ...") هذه المقولة نسمعها بلفظها أو بمعناها كثيراً، ولكنني في هذا البحث كان لي اتجاه آخر، وهو الربط الطبيعي بين أعمال امرئ القيس وبين درامية الحياة، فرأيت ملامح الدراما واضحة تملأ الشعر الجاهلي، فأخذت على نفسي أن أوضح تلك المعالم في شعر امرئ القيس، فلقد كانت تلك الأعمال تُعبّر عن حياة الشعراء، وما الحياة إلا الشكل الأولي للدراما، فنرى في شعر امرئ القيس مثلاً للصراع القوي بين الحياة والموت، بين التمسك بالحياة ومن يحاولون قتله، نرى صراعه مع غيره من أجل المحبوبة ونلاحظ صراعاً ينشأ بين حيواناته، فيُعبّر عن قلب الحركة الدرامية بصراعاته المختلفة، ونسمع من خلال تلك الأشعار حوراً قد يطول وقد يقصر؛ نسمعه مباشراً وغير مباشر، من خلال غيره أو من خلال النفس، فنسمع تلك الأصوات على اختلاف نبراتهما.

وتتجلى الشخصيات وتظهر واضحة، وكأنها تقوم بدورها الذي حدده لها مسبقاً هذا الشاعر العظيم، حيث تتنافس أو تتكامل، فتتعارض أدوارها تارة أو تتلاقى فينشأ الصراع جلياً، بل ترى للحيوان شخصية واضحة، تقوم بما أراده منها المؤلف الشاعر.

فكان عليّ أن أظهر هذا الامتزاج الطبيعي بين فن الشعر وفن الدراما، أو بالأحرى أوضح تلك المعالم الدرامية في أشعاره، التي تولد في حياتنا في كل أمر. وإذا كان الشعر من أقدم الفنون، فإن الدراما ولدت مع الحياة وحركتها الأولى من أجل البقاء، أو الاتصال بغيرنا، وما أجمل الاتصال شعراً.

ومن هنا بدأتُ أنهض بهذا العبء الكبير، إذ لم تكن هناك مراجع في هذا الموضوع بشكل مباشر، ولكنني حاولت من خلال هذه الدراسة إظهار مدى امتزاج الفنون بعضها ببعض، حيث إن الدراما تتغلغل في الشعر، الذي هو نبض الحياة ومرآة لها، ويتكون البحث من :

- المقدمة .
- وتمهيد ... وبه علامات واضحة عن الدراما وفهم هذا المصطلح والربط بين الدراما والشعر — حيث نبه لذلك أرسطو — ويتضمن أيضاً تعريفاً بسيطاً عن الشاعر محل الدراسة (امرؤ القيس).
- الباب الأول، (الدراما في شعر امرؤ القيس) وينقسم إلى أربعة فصول هي:
 - أ. الفصل الأول: (دراما الرحيل). حيث كان الترك والهجران سببين لآلام الشاعر، وقد ظهر من خلال مقدمات قصائده الطليعية ، التي يحاول البحث قراءتها درامياً.
 - ب. الفصل الثاني: (دراما الحب). وهو توضيح لدور المرأة في ظهور الدراما بشكلها الواضح في شعر الشاعر سواء بالبُعد أو اللقاء، فكانت شخصية محورية في هذه الدراسة.
 - ج. الفصل الثالث: (دراما الموت). وكان التركيز في هذا الفصل على دور الموت كمؤثر دائم في حياة العربي القديم بشكل عام، وشاعرنا بشكل خاص، فالخوف من الموت كان سبباً في نشر الحركة والصراع داخل الديوان.
 - د. الفصل الرابع: (دراما الحرب). ويلقى نظرة على الحرب ودورها في تشكيل وجدان الإنسان العربي القديم وبنائه، وتأثر شاعرنا بالحروب والحياة التي تسوقه إلى الموت.
- الباب الثاني، (البناء الدرامي شكله وعناصره) وينقسم إلى ثلاثة فصول هي:
 - أ. الفصل الأول: (الحبكة الدرامية والصراع). وهو يُظهر حركة الحياة عند شاعرنا، وتأثره بمؤثرات خارجية، تظهر في أشعاره، وهي التي يهرب منها أو يواجهها بسيفه أو شعره، وأوضحت به أشكال الصراع المختلفة.

ب. الفصل الثاني: (الحوار).

وهو الحوار الدرامي الذي نشأ من خلال الأبيات سواء أكان مباشراً أم غير مباشر، والذي يحاور فيه نفسه أو غيره، مما يوضح دور الحوار في بناء الشخصيات.

ج. الفصل الثالث: (الشخصية الدرامية) "أنواعها وأبعادها وكيفية نموها".

وبه توضيح لدور كل شخصية ونوعها، سواء أكانت محورية أم ثانوية أم عارضة، وتلمست أبعاد الشخصية (الجسمية و الاجتماعية و النفسية) وكيفية نمو الشخصية خلال الشعر.

• **الخاتمة:** و تشمل أهم النتائج المستنبطة، وبعض المقترحات للدارسين، وإظهار المنهج التكاملى الذى أصنع البحث على ضوئه.

والله ولي التوفيق،،،

١- التمهيد (مفاهيم أولية)

- أ/ البناء الدرامي.
- ب/ الدراما والشعر.
- ج/ امرؤ القيس (تعريف بالشاعر)

تمهيد مفاهيم أولية

■ البناء الدرامي:

إنه الهيكل والأساس والعماد، وبدونه ليس هناك ما يمكن أن نسميه عملاً فنياً.

والبناء في اللغة .. "بنى فلان بيتاً من البنيان، وابتنى داراً، والبنيان الحائط وأبنت فلاناً، أي جعلته يبنى بيتاً".^(١)

ووردت (كلمة بناء) في القرآن الكريم على صورة الفعل بنى أو من الأسماء (بناء) و(بنيان) و(مبنى) العديد من المرات ومعانيها في القرآن لاتخرج عن مدلولاتها اللغوية المشار إليها.^(٢)

وهي تعني الإنشاء والتكوين، وهو في العمل الأدبي بمعنى طريقة الأداء والتأسيس ومجموع العلاقات بين الأجزاء التي تتكون منها القصيدة بعضها مع بعض.^(٣)

وليس ثمة مكان للتعبيرات المجازية؛ لكن البناء الدرامي الجيد مثل مكعب من الثلج له بناء كريستالي محدد الشكل، ولكنه حين يذوب في الإناء يصبح غير مميز بالهيئة التي كان عليها، إنه بصيغة أخرى يملأ جنبات العمل الأدبي.

وفي اللغات الأوروبية تشتق كلمة (بناء) من الأصل اللاتيني (Stuere) والتي تعنى البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية بما يؤديه من جمال تشكيلي، وتظهر المعاجم الأوروبية أن فن المعمار يستخدم هذه الكلمة منذ منتصف

^١ - إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) - (مادة بنى) ص ١٤٥ تحقيق أحمد عبد الغفور - بيروت - دار العلم للملايين ط ٤.

^٢ - ابن منظور: لسان العرب - (مادة بنى) ص ١٧٦ دار صادر بيروت ط ١.

^٣ - ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - مطبعة السعادة، القاهرة س ١٩٥٥.

التمهيد : مفاهيم أولية —

القرن السابع عشر، ولا يبتعد هذا كثيراً عن أصل الكلمة في الاستخدام العربي القديم للدلالة على التشييد والبناء.^(١)

"ولقد اتفق بعض النقاد على كون البناء مجموعة متشابكة من العلاقات، وأن هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء أو العناصر بعضها على بعض من ناحية، وعلى علاقتها بالكل من ناحية أخرى".^(٢)

وعلى هذا الأساس فإن مفهوم البناء هو العلاقات الثابتة التي تقدم الكل على أجزائه بحيث تفهم هذه الأجزاء خارج الوضع الذي تشغله داخل منظومة الكل، ولذلك فالبناء الأدبي مثل قانون يحكم لتكون الجزيئات التي تجاورها في شكل كلي معقول ومنظم؛ أي بناء وشكل محدد ومرسوم .

إنه العدة التي يحملها الأديب أو الفنان ليشكل ويجمع كل عناصر العمل الأدبي في علائق متناسقة ومبدعة في تتاعم ليصل الي هدفه الفني ورسالته.

■ الدراما :

أما الدراما فهي كلمة إغريقية تعني العمل الآداء وببساطة فهي تعني الفعل واشتق مصطلح (الدراما) من كلمة (دارمينون) اليونانية ومعناها: "عمل الشيء على خشبة المسرح أو في معمعان الحياة".

وتقدم الدراما عالماً مصنوعاً، يعتمد في بنائه على الجدل لا المحاكاة، إذ إن التجربة الإنسانية عندما تقدم من خلال العمل الفني لا تكون محاكاة كاملة، بل يتجلى فيها عنصر الجدل من خلال إعادة ترتيب الأحداث عبر الحوار والتجربة الإنسانية للفنان ورؤيته الخاصة.^(٣)

وحين حدد أرسطو المشهد الأول للدراما لم يحدد لنا أنواعها فحسب، بل وضع للدراما شروطاً بمقتضاها يكون علينا الحكم بدرامية هذا النشاط أو ذاك

^١ - جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني بيروت الجزء الأول ص ٢٣٤ .

^٢ - مرشد الزبيدي : بناء القصيدة الفني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد س ١٩٩٤ ص ٨٦ .

^٣ - س. دبليو. دوسن : الدراما والدرامي : موسوعة المصطلح النقدي ، وزارة الثقافة ، بغداد ترجمة عبد الواحد لؤلؤ دار الحرية ص ٣٧ .

التمهيد : مفاهيم أولية

(ولكنه لم يحدد تطور الدراما بهذه الشروط فقط) بل أكد على إمكانية التطور بشكل عام حيث إن العناصر التي اشتراطها للدراما تخصصها ولا تخص عصراً دون غيره، وهو ما يتيح للفكر الإنساني التغيير وفقاً لعصره مما يزيح الدراما لجانب دون آخر، وإن كان علينا الاعتراف بأن عناصر أرسطو التي تستخدم كوحدات قياس تحدد درامية النصوص لم تغادر عقل فنان أو ناقد أو متلقٍ للدراما.

"وتنهض الدراما بوصفها أسلوباً فنياً على أساس موضوعي، يذهب إلى التعبير عن مسائل مختلفة ذات طابع عام لا ترتبط بالضرورة بشخص المبدع الذي يستتر دائماً وراء شخصياته الدرامية، ولا يعني هذا اختفاء صفة الذاتية على نحو كلي من الفن الدرامي، لأن الفن عموماً يتصف بكونه موقفاً ذاتياً".^(١) لأنه في أصله يرتبط بعاطفة الفنان ووجدانه ويعبر عن دواخله النفسية.

■ الدراما والشعر:

لقد ارتبطت الدراما بالشعر منذ القدم، وأول من نبّه للصلات الوثيقة بين الأجناس الأدبية هو أرسطو في كتابه فن الشعر، حيث ربط في تصنيفه للأجناس الأدبية بين الدراما والشعر. وإن كان يقصد الشعر الملحمي الذي كان يمثل بلغة الحوار والخطاب، ويمثل بأعمال (هوميروس) الذي برع في جعل محاكاته ذات طابع درامي.^(٢)

وإذا كانت الدراما قديمة وكاملة المعالم في فن المسرح فإنها مكثفة مضغوطة الحضور في الشعر، مما يجعل دراسة البناء الدرامي في الشعر وخصوصاً العربي القديم أمراً غير يسير، فسنتابع في هذه الدراسة توظيف الشعراء القدامى للدراما الحياتية والتي تعتمد على المحاكاة .. بل التجربة الإنسانية.

^١ - انظر د/ سعد الدين كليب : وعي الحداثة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ص ١٥ .

^٢ - أرسطوطاليس : فن الشعر ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ص ٥٤ ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

التمهيد : مفاهيم أولية —

وإذا كانت الموضوعية تُعدُّ أساساً للدراما ، فإنه لا يكفي للشاعر أن يكون منهجه موضوعياً وأن يعني بالتفصيلات ليكون شعره ذا طابع درامي، وذلك لأن مجرد ملاحظة الحياة في تفصيلاتها المختلفة ذات خاصية درامية، وهو ما نراه في أشعار القدماء، حيث نرى التوظيف الدرامي في كثير من القصائد التي تكتمل فيها عناصر الدراما وخصوصاً في شعر امرئ القيس، إذ تُعد هذه القصائد القديمة البدايات الأولى لهذا التوظيف لما احتوته من عناصر درامية.

ولا شك أن الدراما ظلت مرافقة للشعر العربي على مر العصور حتى العصر الحديث، فالشعر العربي في القرن العشرين يتطور نحو المنهج الدرامي تطوراً ملحوظاً، وهذا لا يعني كتابة مسرحيات درامية كمسرحيات (شوقي)، لأن المسرحية عمل درامي بالضرورة سواء كتبت شعراً أم نثراً، إنما قصد بذلك التطور من الغنائية الى الفكرية التي تتمثل في القصيدة الدرامية.^(١)

فإن كان التفكير الدرامي قد تغلغل في القصيدة الحديثة؛ فإننا نرى الفضل في ذلك للقدماء أمثال: (البید، امرؤ القيس، وعمر بن أبي ربيعة ...) وغيرهم الذين أثروا في كل الشعراء.

ومن يبحث في هذا الشعر القديم يرى شخصية الشاعر تنعكس في الدراما الشعرية في شعره، فنرى شخصية امرئ القيس المتوترة الهاربة المتنوعة من خلال أشعاره الدرامية وأبطاله، فالشعر حين يعبر عن صاحبه نجده ممثلاً بالدراما التي يحيل فيها نفسه على أبطاله.

وتظهر عناصر البناء الدرامي في كينونة النص القديم (المكان - الزمان - الحوار - الصراع - الشخصيات - الحدث ...) وغيرها والتي شكلت بنية النص القديم.

^١ - د/ عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر . ص ٢٨٢ .

التمهيد : مفاهيم أولية —

وكانت الطبيعة من البواعث التي أدت إلى استخدام الشاعر العربي القديم عناصر التعبير الدرامي في قصائده - دون قصد - بما تشتمل عليه من مكان تناوبت عليه رياح الموت وأمطار البعث، وتتغير معالمه كل يوم، مما أثار صراعاً داخلياً في نفس الشاعر تجاه المكان.^(١)

و الحيوانات تمثل أحياناً دور الغريم الذي يصارعه الشاعر في قصة شعرية يحتل الخيال مساحة كبيرة في نسج أحداثها، مما يخلق جواً درامياً دالاً على القص.^(٢)

أو كان يحيل نفسه على حيوانه التائه الضائع، أو الحيوان الذي يعيش في جماعة معبراً عن أمانيه ومتطلباته أو صراعه مع غيره من الحيوان وانتصاره أو هروبه، فكلها إحالات لنفس الشاعر وطيات صراعه مع المجتمع والزمن والمشيب... إلخ.

■ (امرؤ القيس):

وإذا كنا سنجعل امرؤ القيس نموذجاً؛ فعلينا تقديم حياته في سطور لأنها أساس ومدخل، بل مرآة صادقة للاشعور هذا الشاعر الذي نراه في صده الشعرية الدرامي

"عاش ما بين عامي ٤٩٧ - ٥٤٢م، وهو امرؤ القيس بن حجر الكندي وكنيته أبو دهب وأبو الحارث وقيل حنّج وإن امرؤ القيس هو اللقب الذي غلب عليه، ومعناه:

(رجل الشدة)^(٣).

وكنى بثلاث هي: أبو وهب، وأبو زيد، وأبو الحارث.

^١ - د/ عماد الدين حسيب : البناء الدرامي في الشعر القديم . مؤسسة شمس ، طبعة ٢٠١٠ ، ص ٢٩ .

^٢ - المرجع السابق : ص ٣٠ .

^٣ - ديوان امرؤ القيس للزوزني دار صادر - بيروت

التمهيد : مفاهيم أولية —

أبوه حجر ملك غطفان وأسد، وأمّه فاطمة بنت ربيعة أخت المهلهل وتنقسم حياته لقسمين:

أ- مرحلة الشباب والعبث.

ب- مرحلة الشاعر العاثر إلي الملك، ويفصل بينهما مصرع أبيه.

كان والده سيد نجد، دانت له القبائل من ربيعة ومضر، وكان أمرؤ القيس غارقاً في المذاذات، وخلفه كثير من الشباب، وعندما تهادى في لهوه طرده أبوه فلم يزد الطرد إلا مجانة، وعاشر من شذ من الصعاليك.

وبينما هو في لذائذه وقعت واقعة نقلته من المجون إلى الشجون والغم وذلك حين وصله خبر مقتل أبيه فقال : ضيعني أبى صغيراً، وحملني دمه كبيراً لا صحو اليوم، ولا سكر غداً. اليوم خمر وغداً أمر.

وانتصر على قبيلة بنى أسد، الذين حاولوا استرضاءه فلم يرض، فقاتلهم حتى هربوا. واستنصر بالقيصر فأحسن وفادته، وساعده ولكن حدثت وقيعه بينهما وقيل إن القيصّر أهداه حله مسمومه أصابته بالقروح حتى مات (١).

■ شعره وأغراضه وتحولاته:

"كان شعره في البدايه غزلاً ومجالاً لمجالس الأنس والخمر والحيوان، ثم انتقل بعد مصرع أبيه للجد والمدح والهجاء والفخر، فكان شعره يتفجر حيوية وتفاؤلاً في المرحلة الأولى أما في المرحلة الثانية فكان مليئاً بالشكوى والتذمر والهرب إلى عالم غير الواقع الذي يعيش فيه". (٢)

^١ - انظر المرجع السابق ص ٩ وص ١٠

^٢ - انظر الطاهر مكي امرؤ القيس حياته وشعره - دار المعارف - القاهرة ط ٦